



أنتوني بلينكن وقفاز الدبلوماسية الخشنة



مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

جنود وخبراء أميركيون، أي أن الهدف هو الولايات المتحدة مباشرة؛ كما أن الهجوم قد شُنَّ بأربعة عشر صاروخا موجها لا يكاد يغيب عن معرفة أحد من يملكها، بل ومن يوجهها إلى مواقع نفوذ واشنطن أينما حلت.

إلا أن الغضب الرسمي الأميركي لن يكون كافيا لاستيعاب ولجم أجنحة تصعيدية تعتمد حكومة الولي الفقيه في طهران بعد فترة من الكمون أصاب ميليشياتها التي أخلت الانتقام لمقتل سليماني ومحسن زاده إلى حين، ويبدو أنها وجدت ضالها للعودة إلى مشروعها العنفي طويل الأجل في إعلان إدارة الرئيس بايدن عن رغبتها في تحفيز العمل الدبلوماسي لتعديل سلوك طهران كبدل للعقوبات الاقتصادية وسياسات العزل التي مارستها الولايات المتحدة بحزم في السنوات الأخيرة.

لا تعرف إذا كانت قيادة الحرس الثوري التي تسير بهدي برنامج صارم وضعه الولي الفقيه لإثارة البلبله ونفث نار الفتنة من أجل المزيد من السيطرة على العواصم الحيوية في المنطقة، ستتعمّن من التعامل

الغضب الرسمي الأميركي لن يكون كافيا لاستيعاب ولجم أجنحة تصعيدية تعتمد حكومة الولي الفقيه في طهران بعد فترة من الكمون أصاب ميليشياتها التي أجلت الانتقام لمقتل سليماني ومحسن زاده إلى حين

إلا أن الإدارة الأميركية الجديدة للرئيس بايدن، والتي لم يمض عليها أكثر من شهر واحد في مواقع صنع القرار، لن تغفل عن تلك الأحابيل والطلاسم السياسية التي غدت بؤرة لإشاعة الخوف وتقويض الأمن في المنطقة والعالم؛ ولا بد لراس الدبلوماسية في واشنطن، بلينكن، من التعامل معها بقفاز خشن يناقض ذلك القفاز الناعم الأبيض الذي دأب نظيره جون كيري على ارتدائه في فترة حكم باراك أوباما. المتحداه لا بد أنهما تعلمتا درسا قاسيا من الاستخفاف بالتهديد الإيراني للأمن والاستقرار العالميين ومن الاعتقاد الساذج والبعيد عن الصواب بأن مارد العقول الإيراني عاد حبسًا إلى قمقه منذ توقيع اتفاق فيينا النووي في العام 2015.

النسر الأميركي يتحدى تنين الصين

الاختبار الحقيقي لإدارة بايدن يتعلق بقدرتها الدبلوماسية على رص صفوف الحلفاء



حازم الغبرا
محلل سياسي أميركي

تواجه إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن مجموعة من التحديات في السياسة الخارجية، بدءاً من إصلاح التحالفات وصولاً إلى إعادة الالتزام بالمسؤوليات العالمية. لكن التحدي الحقيقي يتعلق في شق كبير منه بقدرتها الدبلوماسية على مواجهة الصين، إذ تشكل المعركة حول التسبب في الجائحة نقطة مفصلية لتحديد مسار العلاقة المستقبلية بين الطرفين.

النطاق الذي يقوم به فريق دولي من الخبراء تحت مظلة منظمة الصحة العالمية في ووهان لتقصي الحقائق.

فحتى لو لم تكن للصين مسؤولية مباشرة تجاه الانتقال الأولي للفايروس إلى الإنسان، فقد يظهر أن تقصيرها في إبلاغ المنظمات الدولية والدول الأخرى باكتشاف هذا الفايروس الجديد الذي أدى إلى تفشي المرض بشكل واسع حتى أنه لم تعد وسائل الاحتواء من إغلاق المطارات والحدود تجدي نفعاً.

وربما يظهر أيضاً أن الصين سمحت لسكان ووهان، الذين يعمل عدد كبير من شبابهم في أوروبا وأميركا بالسفر رغم معرفتها بانتشار العدوى وخطر انتقال المرض خارج البلاد.

ورغم مضي أكثر من عام على الجائحة فقد توفّر للصين وقت أكثر من كافٍ لطمس الحقائق ومحو الأدلة، ومن المتوقع أن يلقي تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية نسبة من اللوم على الحكومة الصينية، وهي حكومة شديدة الحساسية تجاه الانتقاد العلني الذي لم تعد عليه بالرغم من خروقاتها المتكررة للأعراف والقوانين الدولية في مجالات الاقتصاد وحقوق الإنسان والبيئة على سبيل الذكر لا الحصر.

رد حازم

سويدي لوم يكن بالتأكيد إلى ردة فعل شعبية دولية غاضبة، فالصين، مصدر الفايروس، لم تتمكن فقط من السيطرة على الوباء بشكل سريع آثار التعجب والشكوك فحسب، بل أيضاً تمكنت من الاستفادة اقتصادياً من الجائحة بسبب حاجة العالم إلى الكمادات والمعدات الأخرى الواقية وتوقف عدد لا يحصى من المصانع في الدول الأخرى عن العمل لتأتي المعامل الصينية وتتسد الحاجة وتحقق مكاسب طائلة.

وقد أفضى ذلك لتوسع الاقتصاد الصيني، بينما تعاني شعوب الولايات المتحدة والدول الصناعية الكبرى الأخرى خصوصاً في أوروبا من الانكماش الاقتصادي والكساد والبطالة.

وهنا نتجه الأنظار إلى واشنطن. فكيف ستقوم إدارة بايدن بانتهاج هذه الفرصة النادرة لجرّ الصين لمواجهة غير تقليدية ضد دول العالم الأكثر نفوذاً، خصوصاً بعد أن شددت حملة بايدن الانتخابية مراراً على ضرورة التعامل بحزم مع الصين وخروقاتها؟

المؤشرات حتى الآن تسل على خط تصعيدي من طرف الحكومة الأميركية تجاه الصين في إطار مسألة الفايروس وتقرير منظمة الصحة العالمية المنتظر، حيث استيق مدير مجلس الأمن القومي الأميركي بنشر التقرير بنسخته النهائية وعبر علناً عن قلقه من الضغوط والتدخلات الصينية التي تواجه فريق التحقيق من جهة ومنع بكن من وصول الفريق إلى ما يحتاجونه من معلومات لإتمام تقريرهم من جهة أخرى.

والإلتاق الواضح بين الجمهوريين والديمقراطيين على ضرورة التعامل العاجل مع خطر التوسع الصيني يفتح المجال على طيف واسع من الخيارات للرئيس بايدن قد لا تكون العقوبات الاقتصادية اقصادها أو أقسامها.

واشنطن - عام مضي على تفشي جائحة كورونا في العالم عبر فايروس جديد فسلت مناعة الإنسان في التغلب عليه، فهذه الجائحة التي أنت ولا تزال تؤدي إلى مقتل الملايين كما تسببت ولا تزال تتسبب في خسائر اقتصادية فادحة قدرت بعشرات التريليونات من الدولارات، حيز التعامل معها العلماء والساسة على حد سواء.

وبعد التوصل إلى لقاحات فعالة والمضي في حملة تلقيح عالمية لم يزّ التاريخ البشري لها مثيلاً وظهور بشائر الانتصار على المرض في الأفق القريب، عادت إلى الواجهة أسئلة محيرة تم التغاضي عنها ريثما تنتهي الأزمة.

مسؤولية من؟

بالرغم من الإجماع العام على انطلاق الفايروس جغرافياً من مدينة ووهان الصينية، فما زال مجهولاً مصدره الأصلي وسبب انتقاله إلى الإنسان وانتشاره عبر القارات.

وهان تحوي المركز الوحيد في الصين المجهز لتخزين وإجراء التجارب على فايروسات شديدة الخطورة على البشر وعلى راسها الفايروسات التاجية. وهذا المركز الجديد نسبياً كان موضع انتقاد وريبة من قبل خبراء الصحة العامة في الولايات المتحدة بسبب التقصير في تدريب العاملين فيه على التعامل مع الأخطار البيولوجية وضعف خبرة الباحثين في مختبراته بشكل عام وأغلبهم من طلاب الجامعة الذين لم يتخطوا العشرين من العمر.

وعلى مرمى حجر من ذلك المركز، يتموضع سوق ووهان المفتوح. وهو سوق في الهواء الطلق يعرض فيه الباعة ما هب وذب من الحيوانات الأليفة والمتوحشة ليستهلكها الشاري كعلاص. فالأئدة الصينية، خصوصاً في مدن الداخل، اشتهرت بعدم التمييز بين مخلوقات الله، فكل ما طار أو مشى أو سعى لحمه مستساغ.

ويتم تكديس هذه الحيوانات وهي حية أو شبه حية فوق بعضها البعض ما يسهل انتقال الأمراض بينها بشكل يندر حدوثه في الطبيعة، وحصول طفرات فايروسية خطيرة خلال هذا الانتقال.

وبينما تجمع أغلب النظريات على انتشار الفايروس بين العامة عبر مركز الأبحاث البيولوجي أو سوق اللحوم، ما زالت ماكينة النظام الصيني الإعلامي تحاول طرح نظريات مغايرة بغية تظليل الرأي العام وتخفيف الحكومة الصينية من المسؤولية المباشرة أو غير المباشرة. فتارة تطرح نظرية وصول الفايروس إلى الصين عبر جلب طعام مجدم وتارة أخرى تدعى أن لديها معلومات تؤكد أن الفايروس ظهر خارج الصين قبل ظهوره داخلها.

وهذا التوجه المحوم من الصين لتخريف الحقائق يفرضه تعامل الأصوات المطالبة بمعرفة من المسؤول عن الجائحة وإن كانت بكن قد لعبت دوراً فاعلاً في نشر الفايروس بقصد أو بغيره ويقرضه أيضاً التحقيق واسع

هناك خط تصعيدي من الإدارة الأميركية تجاه بكن بشأن الجائحة قبل تقرير منظمة الصحة العالمية حول منشأ الفايروس

والدور الأوروبي هنا ليس مضموناً بالنسبة إلى واشنطن، فبالرغم من العلاقة غير الحميمة تاريخياً بين أوروبا والصين، فقد حلت الصين هذا العام مكان الولايات المتحدة لتصبح شريكاً أوروبا في محاولة لشن عمليات الغار المقتل مسؤول العمليات الخارجية في الحرس الثوري قاسم سليماني بضربة أميركية في بغداد، واغتتيال العالم محسن فخري زاده نائب وزير الدفاع الإيراني لشؤون الأبحاث في ضواحي طهران.

هذا في حين أعلنت إثيوبيا رسمياً عن إحباطها لهجوم يجري التحضير له في ليل مستهدفاً سفارتي دولة الإمارات في أديس أبابا والخرطوم. وذكرت وكالة الأنباء الإثيوبية في تقرير لها أن جهاز المخابرات اعتقل 15 شخصاً بتهمة التآمر على البعثات الدبلوماسية بتوجيهات من شخصيات أجنبية.

وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أعرب عن "الغضب" في بيان رسمي أذاع الهجوم على إربيل. وغضب الوزير بلينكن هو حد أدنى من رد الفعل الأميركي المنتظر، فالمتهدف كان قاعدة للحلف الدولي فيها

